سلوك التدخين عند التلميذ المتمدرس- دراسة ميدانية بثانوية بلقاسم الوزري

د.تواتي نوارة
د. اليازيدي فاطمة الزهراء
جامعة البليدة 2

Smoking Behavior in Students - Study at Belkacem Al-Wazzari High School

ملخص:
تهدف الدراسة الحالية إلى استكشاف واقع انتشار سلوك التدخين في الوسط المدرسي وتحديدا في الثانوية والتعرف على وعي هؤلاء التلاميذ بأخطار التدخين على صحتهم الجسمية والنفسية، والوسائل التي تعتمد عليها المدرسة للوقاية من ظاهرة التدخين. ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق استبيان وضع لهذا الغرض على عينة من تلاميذ ثانوية بلقاسم الوزري بالبليدة، البالغ عددهم 280 تلميذ تتراوح أعمارهم ما بين 15 و 20 سنة. وبعد المعالجة الإحصائية أظهرت النتائج أن سلوك التدخين منتشر بنسبة كبيرة تدعو للقلق بين تلاميذ الثانوية رغم وعيهم الكافي بمخاطر التدخين على صحتهم خصوصا ما يتعلق بالإصابة بالسرطانات المختلفة، هذا الوعي الذي شاركت فيه المدرسة من خلال عدة وسائل مثل تنظيم نشاطات رياضية، حملات تحسيسية ومحاضرات.
الكلمات المفتاحية: سلوك التدخين- التلاميذ- الحملات التحسيسية- مخاطر التدخين

Abstract:
This investigation deals with the smoking phenomena in schools and especially in a secondary school graduate in order to understand to which degree the students are aware of the dangerous of smoking on their psychological and physiological health and the different means used to prevent graduate school from such phenomenon. In order to achieve these objectives it had applied scale a home-made survey which consist of several items given to on a sample of students (280 aged between 15 and 20 years) from a high school (Belkacem El Ouzri) at Blida. The results were as follow: the behavior of smoking needs to the taken into a count; the answers of pupils of the dangerous of smoking on their health in regard to different diseases of cancer; in spite of the modalities of prevention which has been taken by the school in order to reduce it's expansion by organizing sports activities and some campaign of sensitization of the dangers of the behavior of smoking remains widespread among students.
Keywords: smoking - students - awareness campaigns - dangers of smoking.

تاريخ التسجيل:2019/02/28
تاريخ القبول:2019/03/12
تاريخ النشر:2019/03/20

مقدمة

الشباب هم فخر الأمة في كل زمان ومكان، وهم العنصر الأساسي للإنتاج والتقدم، كما أنهم العامل الرئيسي للازدهار وتحقيق التنمية، ولكن مع التطورات والتقدم الذي واكب العصر ظهرت آفات وعادات وسلوكيات جديدة داخل المجتمع استهوت بعض الشباب ودفعتهم إلى تجربتها والاستسلام لها، حتى وقعت نسبة لا يستهان بها منهم في فخ الكثير من ظواهرها السلبية المتعددة كظاهرة الإدمان والإرهاب والعنف، وأيضا ظاهرة التدخين التي تعد من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تدمر كيان الإنسان وتفتك بصحته حيث لا يوجد بلد في العالم لم يتأثر بمشكلة التدخين وقضاياها، إذ أصبحت مشكلة عالمية تهدد حياة الشعوب واستقرارها، وعلى الرغم من معرفة الكثير من المدخنين للأمراض الخطيرة التي يسببها إلا أن هناك نسبة كبيرة لم تبتعد عنه، هذا ما قد يكون ذو صلة بالوعي الصحي لهذه الشريحة من المدخنين التي لا تترجم معارفها و معلوماتها حول مخاطر التدخين إلى سلوكيات يومية تتمثل في الإقلاع عنه، لهذا تتطلب ظاهرة التدخين فهمها بشكل عميق وتوضيح القدرة على محاربتها عن طريق التثقيف الصحي ونشر المفاهيم الصحية السليمة بين التلاميذ.

1. الإشكالية

تعرف ظاهرة التدخين في الوسط المدرسي انتشارا كبيرا وواسعا في السنوات الأخيرة خاصة في المتوسطات والثانويات ، هذا ما أظهرته دراسة مقطعية على عينة من التلاميذ الذكور بالمدارس الثانوية السنبولاوين في محافظة الدقهاية مصر، وكان عدد التلاميذ الذين شملتهم الدراسة 750 وجمعت البيانات

من خلال المقابلات التي أجريت معهم، وكان الهدف من الدراسة معرفة نسبة انتشار التدخين والعوامل التي قد تساهم في ظهوره، حيث بينت النتائج أن انتشار التدخين بين التلاميذ كان بنسبة28.8% ، وكان متوسط العمر عند بدأ التدخين 12.65 سنة صادق فاروق(2003)، كما توصلت دراسة إنصاف عبده قاسم وآخرون (2000) والتي استهدفت الكشف عن حجم ظاهرة التدخين بين تلاميذ وتلميذات مدارس التعليم الثانوي باليمن، التي أجرتها على عينة يبلغ عددها 2862 إلى نفس نتائج الدراسة السابقة.

أما في الجزائر فقد سجلت مصلحة الوقاية بمديرية الصحة والسكان لولاية وهران ارتفاع في عدد التلاميذ المدخنين بين الجنسين، حيث بلغت نسبة التدخين في الطور الابتدائي 9% فيما تجاوزت % 19,32 بين تلاميذ الطور المتوسط، أما بالنسبة للمرحلة الثانوي فقد بلغت نسبة المدخنين 28,03% منهم % 6 فتيات، وهي أرقام وصفها المهتمون بالمرعبة وذلك لتنامي الظاهرة بالوسط المدرسي عبد الحفيظ سجال (2016).

تقف وراء استفحال هذه الظاهرة ذات العواقب الوخيمة على صحة الأجيال الشابة، أسباب كثيرة تختلف حسب عمر الفرد وجنسه وثقافته ودوافعه، فبالنسبة للمراهق الذي يشعر أنه أصبح كبيرا وناضجا و يمكنه مجاراة الكبار في أفعالهم، يظهر سلوك التدخين لديه مكتسب عن طريق التقليد والملاحظة إذ أشارت الدراسات إلى أن سلوك التدخين بين الأصدقاء والآباء والمعلمين في المدارس من العوامل المرتبطة بشكل كبير مع زيادة نسبة التدخين بين التلاميذ ،خصوصا عند وجود أحد المدخنين داخل أفراد الأسرة أو بين العاملين بالمدرسة، إذ بينت دراسة العمري عبد الهادي(2009) أن الدوافع وراء سلوك التدخين هو اتخاذ الآباء المدخنون أو أحد أفراد الأسرة من المدخنين كنموذج بنسبة % 25.5 ، أو ضغوط الأقران بنسبة 23.6% أو تحقيق الذات بنسبة % 12.5 ،أو الإحساس بالحرية بنسبة % 8.8 ، أو جذب انتباه الآخرين بنسبة% 6.9 ، وأخيرا تأثير وسائل الإعلام بنسبة .% 6.5 ، وكانت أسباب الاستمرار في التدخين وعدم القدرة على الإقلاع عنه ترجع بنسبة % 50 إلى ارتباطه بسلوك العادة، بالإضافة إلى أن % 28.7 من أفراد الأسرة و% 21.3من الأصدقاء ما يزالون يمارسون سلوك التدخين.

في نفس الاتجاه تظهر دراسة فيصل محمد خير الزراد (2011) أن نسبة المراهقين التي تقدر ب حوالي 9 إلى % 11 يدخنون إذا كان أحد الأبوين يدخن، وترتفع هذه النسبة إلى ما بين 67 ، % 78 إذا كان الأبوين يدخنان ويسمحان لأطفالهما بذلك، هذا بالإضافة إلى وجود أخ كبير يدخن أو كبار آخرون في الأسرة يدخنون وعدم وجود الرقابة على الأبناء .كما أن ارتفاع المستوى المادي للأسرة والوفرة المادية في يد الأبناء تدفعهم إلى الرغبة في تجربة كل شيء كالسجائر والمخدرات.

كما أظهرت الدراسة التي قامت بها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (FOREM) في مارس 2015، والتي شملت عينة من تلاميذ المدارس ببلديات شرق العاصمة الجزائر هي على التوالي الحراش، براقي، الكاليتوس، سيدي موسى، باش جراح، برج الكيفان، باب الزوار، الدار البيضاء، الرويبة، درقانة وعين طاية، بمجموع 8645 تلميذ، 47% منهم ذكور و 53%منهم من الفتيات، 3419 منهم في الطور الثانوي تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 22 سنة، والبقية البالغة عددها 5226 تلميذ يدرسون في الطور المتوسط تتراوح أعمارهم بين 12و14سنة .وأظهرت الدراسة تأثر التلاميذ المدخنين بالمحيط الذي يعيشون فيه، إذ أن% 13.7 من تلاميذ المتوسط أساتذتهم يدخنون، و% 25منهم يقدمون على التدخين داخل القسم، أما في الطور الثانوي فالمعضلة أكبر لأن % 50 من الأساتذة من المدخنين، و% 10 منهم يدخنون داخل القسم .كما أشارت ذات الدراسة إلى أن% 33.5 من المستجوبين في كلا الطورين أحد والديهم أو كليهما من المدخنين عبد الحفيظ سجال (2016).

أمام هذا العامل الأساسي في انتشار التدخين تتدخل أسباب أخرى تزيد من استفحال هذه الظاهرة والتي تتعلق بتقليد ومسايرة جماعة الرفاق في الرغبة في المغامرة وتعلم شيء جديد أو خبرة جديدة، كمحاولة لإثبات الوجود أو إرضاء النفس، كما يرد بعض المربون أسباب هذه الظاهرة إلى وجود مشكل

أخلاقي وضعف الوازع الديني، بالإضافة إلى الظروف الأسرية وبعض المشكلات مثل الطلاق والحرمان العاطفي والقسوة المفرطة، إذ يلجأ الطفل إلى التدخين من أجل التخفيف من الضغوط وتخفيض الإحباط ووسيلة للهروب، دون أن ننسى التعرض للإعلانات التي تروج للتدخين والنكهات المميزة له عرفة عبد الغني(1997).

للتصدي لهذا الانتشار أوضح وزير الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات خلال إشرافه على افتتاح الاجتماع التحضيري لندوة الأطراف في 10 من أكتوبر 2016، التي عقدتها الجزائر من 7 الى 12 نوفمبر من نفس السنة، أن الجزائر كانت من بين الدول السباقة إلى المصادقة على الاتفاقية الإطار للمنظمة العالمية للصحة سنة 2006 ،كما أشار إلى أن الجزائر قد جعلت من مكافحة التدخين ضمن أولوياتها إذا شكلت المحور الاستراتيجي الأول لمخططها الوطني للمكافحة المتكاملة ضد عوامل الإصابة بالأمراض غير المتنقلة2019/2015 ،والمخطط الوطني لمكافحة السرطان الذي تم وضعه لنفس الفترة، أعلن الوزير أن الأمراض المرتبطة بالتدخين تسبب وفاة زهاء 45 شخصا يوميا في الجزائر عبد الحفيظ سجال (2016).

كما يشير رئيس مصلحة أمراض الرئة بالمؤسسة الاستشفائية الجامعية " 1نوفمبر "لوهران في إطار اليوم التحسيسي المنظم لفائدة 120 تلميذ في الطور الثانوي بولاية وهران في إطار مخطط عمل لجنة مكافحة التدخين لهذه المؤسسة، إلى أنه يسجل وفاة أكثر من 15.000 شخص سنويا في الجزائر بسبب الأمراض الناجمة عن التدخين، والمتمثلة في مختلف أنواع السرطان والجلطات الدماغية ومرض الانسداد الرئوي المزمن، إذ أن % 75 من مرضى القلب و % 70 من مرضى الذبحة الصدرية من المدخنين ماحي ابراهيم، عدة بن عتو(2015) هذا بالإضافة للموت المفاجئ، والتعجيل بمظاهر الشيخوخة بحيث أن أنسجة جسم المدخن تتقدم بيولوجيا ب 15 عاما تقريبا بالمقارنة مع غير المدخنين أمل محمد رضا يوسف (2017).

النيكوتين عنصر أساسي لمكونات التبغ Tobacco، الذي يسبب الإدمان مثل جميع المواد المخدرة ويستثير الجهاز العصبي، ويصل 73% من النيكوتين إلى الرئتين ويؤثر على الغدة الأدرينالية مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، استثارة النبض، انقباض المثانة، الإقلال من الشهية وإبطاء الهضم، ويوجد في السيجارة الواحدة من33 إلى 70 ملجم من النيكوتين وهي مادة سامة وضارة بالصحة، إذ يقوم الجسم بامتصاص النيكوتين بسرعة ويطرده إلى الخارج طوال الوقت ومن ثم يكون مستواه لدى المدخن منخفضا فيحتاج إلى التدخين باستمرار ماحي ابراهيم، عدة بن عتو(2015).

تطال الآثار السلبية للتدخين كل المحيطين بالمدخن الذي لا يضر نفسه فحسب، بل جميع من حوله من أفراد المجتمع كبيرهم وصغيرهم، خصوصا من كان رفيقه في نفس مكان العمل او في مكان سيء التهوية، أو في وسائل النقل العام، فدخان السجائر هو من أهم عوامل تلوث الهواء والبيئة المحيطة، حيث يعرض الجميع للتدخين السلبي، وهو الدخان الخارج من فم المدخن نظرا لاحتوائه على نسبة عالية من النيكوتين وأول أوكسيد الكربون، وقد يعاني غير المدخنون من مشكلات بالرئة التي قد تكون مزمنة وذلك جراء التعرض المستمر لدخان السجائر. فأولئك الذين يعيشون مع أشخاص مدخنين معرضون لأكبر درجة من الخطورة خصوصا الإصابة ببعض السرطانات مثل سرطان الرئة والدماغ والأنبوب الهضمي والمثانة والكليتين وبعض الغدد بالإضافة لمرض القلب والأوعية الدموية وردود أفعال تتسم بالحساسية تجاه الدخان المنبعث من حرق التبغ، وتمتد أثار التدخين لتشمل الصحة النفسية للمدخنين حيث يعانون من سوء التوافق، القلق، الشعور بالذنب، والصراع، كذلك عدم الرضا عن الذات، ضعف التحكم الذاتي والتمرد والضغط النفسي أبودف (1998).

تسقط أضرار هذه المادة على المراهقين المدخنين وتصيبهم بالإضافة إلى تضرر الجانب الجسدي بأضرار على مسارهم الدراسي، فتؤثر على القدرات الذهنية للتلميذ كونه يحدث تخدير للمخ والأعصاب

وتشويش للتفكير، ومن نتائجه أيضا إصابة التلاميذ بتعب يؤدي إلى صعوبة التركيز، بطئ الفهم، شرود الذهن، انحلال القوة العقلية للمخ بسبب عدم نقاء الدم الذي يؤثر على خلايا المخ، مما يتسبب في ضعف مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ المدخنين صادق(2003).

يساعد التدخين على شعور المدخن بالاسترخاء وارتفاع مستوى الإثارة النفسية والثقة بالذات الأمر الذي يجعله يتمسك بالتدخين متغاضيا بذلك عن أضراره، وقد يعود هذا أيضا إلى نقص الوعي الصحي الذي تسعى إلى نشره كل الدول والمنظمات من خلال التثقيف الصحي بنشر المفاهيم الصحية السليمة في المجتمع وتعريف الناس بأخطار الأمراض وإرشادهم إلى وسائل الوقاية منها، ويستعان على ذلك بوسائل مختلفة، من أهمها الأسرة التي تعد أحد أهم مصادر الحصول على المعلومات الصحية، وبما أن المراهق يقضي معظم وقته بالمدرسة فيمكن أيضا أن نعول على المدرسة لتشجيع النشء على السلوك الصحي وتبني نمط حياة وممارسات صحية سليمة من أجل رفع المستوى الصحي للمجتمع بشكل عام والحد من انتشار الأمراض، ويتم ذلك من خلال تضمين هذه المفاهيم ضمن المناهج الدراسية واستخدام الإعلام بشتى أشكاله مع التركيز على الانترنت لانتشار استعمالها في أوساط التلاميذ من أجل الوصول إلى التثقيف وزيادة الوعي الصحي، إذ تبذل المدرسة جهودا جبارة لحماية التلاميذ من مثل هذه السلوكيات من خلال الرقابة وسن قانون داخلي يحدد ما هو جائز وما هو ممنوع، ناهيك عن الدور التحسسي والإرشادي الذي تقوم به من خلال الأساتذة والمساعدين التربويين الذين لا يبخلون بالنصائح من أجل حماية التلاميذ، إذ يلجئون إلى التحلي بالحكمة والاحترافية للتعامل مع التلاميذ المدخنين (أمل محمد رضا يوسف الدجاني، 2017).

من الضروري عند القبض على التلميذ وهو يدخن إشعاره باستياء المديرية من سلوكه ثم إرشاده وتوعيته بمساوئ التدخين وأضراره في جلسة إرشادية مع المساعدين التربويين أو المدير، ثم يأتي دور الإجراءات الإدارية كإخطار الولي وأخذ تعهد بعدم تكرار مثل هذه السلوكيات تحت طائلة الطرد، وتسجيل إنذار والفصل المؤقت أو النهائي .كما أشار بعض المرشدون إلى انعدام التواصل بين المدارس والمؤسسات المعنية بمكافحة التدخين مثلما هو معمول به في البلدان الأخرى، غير أن المدرسة ماضية في تطوير الأنشطة والنوادي المدرسية التي يشرف عليها التلاميذ بغرض انجاز مجلات ونشريات تحسسية وتثقيفية، وتعول المدرسة على الأولياء في الرقابة وتوعية أبنائهم من مخاطر التدخين ورفاق السوء وحثهم على ممارسة الرياضة، بناءا على ما تقدم تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما نسبة انتشار التدخين بين تلاميذ الثانوية؟
- ما مدى وعي تلاميذ الثانوية بأضرار التدخين؟
- ما هي الوسائل التي تعتمد عليها المدرسة للوقاية من التدخين في الوسط المدرسي من وجهة نظر التلاميذ؟

2. أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من:
- تناولها لفئة المراهقين، أكثر الشرائح القابلة للتأثير والتأثر
- إلقاء الضوء على مشكلة تربوية وصحية وهي تدخين بعض من تلاميذ المدارس الثانوية.

3. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف
- حالة سلوك التدخين في الوسط المدرسي الثانوي
- وعي التلاميذ بالمخاطر المنجرة عن سلوك التدخين
- الوسائل التي تستعملها المدرسة لمكافحة سلوك التدخين من وجهة نظر التلاميذ.

4.تحديد المفاهيم

أ-**التدخين** Smoking : هو استنشاق الدخان الناتج عن احتراق مادة التبغ بواسطة السجائر فقط

ب-التبغ Tobacco**:** هو نبات ذو أوراق يزرع في أمريكا الشمالية والجنوبية تستخدم بشكل مباشر في صناعة السجائر، ويحتوي التبغ على أربعة آلاف مادة كيميائية من بينها مائة مادة سامة وثلاثة وستون مادة مسرطنة منها القطران والسيانيد.

5. إجراءات الدراسة

✓ **المنهج:** اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لتناسبه مع طبيعة الموضوع.

✓ **مجال الدراسة:** تمت الدراسة خلال شهر أكتوبر من السنة الفارطة،كما تمت في ثانوية بلقاسم الوزري التي تقع في وسط مدينة البليدة ، بالتالي تتعلق نتائجها بهذه المعطيات.

✓ **العينة:** اعتمدت هذه الدراسة على عينة متكونة من 280 تلميذ متمدرس بالثانوية وقد تم توزيعهم كالتالي:

الجدول رقم(1): توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرارات	النسبة المئوية
14	16	%5.7
15	64	%22.9
16	85	%30.4
17	49	%17.5
18	35	%12.5
19	7	%2.5
20	6	%2.1
المجموع	262	% 93.6
الإجابات المتروكة	18	%6.4
الإجابات الكلية	280	%100

كما هو واضح من خلال الجدول السابق تراوحت أعمار عينة التلاميذ بين 14 و 20 سنة كحد أقصى بحيث كان أغلبهم يبلغون 16سنة بنسبة 30% ، أما من يبلغون سن 15 فقدر عددهم بـ 64 أي ما نسبته 22.9%أما النسبة الثالثة فتعود لفئة سن 17 سنة ب 17.5% ، والرابعة تعود لفئة سن 18 سنة بنسبة.12.5% ثم فئة 14 سنة بنسبة5.7% ، ففئة 19 سنة بنسبة2.5% ، ثم فئة 20 سنة بنسبة2.1% ، وفي الأخير نسبة 6.4%من التلاميذ لم يفصحوا عن أعمارهم.

الجدول رقم (2): توزيع أفراد العينة حسب الجندر

الجندر	التكرارات	النسبة المئوية
تلميذ	117	%41.8
تلميذة	145	%51.8
المجموع	262	% 93.6
الإجابات المتروكة	18	%6.4
الإجابات الكلية	280	%100

تضح من خلال الجدول السابق أن أغلبية أفراد العينة من الإناث بحيث قدر عددهن ب145 أي ما نسبته 51.8 % ، أما الذكور فقد كان عددهم 117 بنسبة 41.8% ، ويبقى 18 تلميذ لم يحددوا جنسهم أي 6.4 % وربما هذا الاختلاف الطفيف في العدد بين الذكور والإناث راجع إلى اختلاف عددهم في المجتمع الأصلي الذي سحبت منه العينة.

الجدول رقم (3): توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	النسبة المئوية
أولى ثانوي	134	%47.9
ثانية ثانوي	87	%31.1
ثالثة ثانوي	26	%9.3
المجموع	247	%88.2
الإجابات المتروكة	33	%11.8
الإجابات الكلية	280	%100

يمكننا من خلال هذا الجدول أن نستنتج أن أغلبية التلاميذ الذين أجابوا على الاستبيان هم من تلاميذ السنة أولى ثانوي وقدر عددهم بـ 134بنسبة 49.9% ، في حين أن تلاميذ قسم السنة الثانية ثانوي قدر عددهم بـ 87 تلميذ بنسبته 31.1% ، أما في قسم السنة الثالثة ثانوي فقد قدر عددهم بـ 26 تلميذ بنسبة 9.3 .% ليبقى في الأخير 33 تلميذ بنسبة 11.8% لم يحددوا مستواهم الدراسي.

✓ **أدوات جمع البيانات:** تم بناء استبيان لأغراض الدراسة بعد الاطلاع على الأدبيات التي تناولت هذا الموضوع.

✓ **أساليب المعالجة الإحصائية:** تم الاعتماد على الحزمة الإحصائية للعلوم الإنسانية SPSS.

6. عرض ومناقشة النتائج

التساؤل الأول والذي يتعلق بنسبة انتشار التدخين بين التلاميذ والذي يبينه الجدول التالي

الجدول رقم (4): نسب انتشار التدخين بين التلاميذ عينة الدراسة

تدخن باستمرار	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	59	%21.1
لا	166	%59.3
المجموع	225	%80.4
الإجابات المتروكة	55	%19.6
الإجابات الكلية	280	%100

يظهر من خلال الجدول السابق أن أغلبية التلاميذ قد أجابوا بـ لا فيما يخص التدخين باستمرار وقد قدر عددهم بـ 166 تلميذ بنسبة 59.3 %أما نسبة المدخنين فقد قدرت ب 21.1 % أما باقي التلاميذ فلم يجيبوا على هذا السؤال وكانت نسبتهم 19.6 %.

على الرغم من أن أغلبية التلاميذ أجابوا بعدم التدخين باستمرار إلا أن نسبة 21.1 % من المدخنين في الوسط المدرسي الثانوي تعتبر نسبة كبيرة ولا يمكن التغاضي عنها أو الاستهانة بها، حيث سجلت مصلحة الوقاية بمديرية الصحة والسكان لولاية وهران ارتفاع في عدد التلاميذ المدخنين بين الجنسين، إذ بلغت نسبة التدخين في الطور الثانوي 3.6 % من الطالبات ،أي 71 مدخنة في كل 1965 طالبة، و14.1 % من المدخنات بدأن التدخين عند 15 أو 16 سنة ، و85.9 %بدأن في سن 17 سنة، أما الذكور فـ23.2 % منهم بدؤوا التدخين في 15 أو 16 سنة و76 % منهم بعد 17 سنة. كما أكد الأخصائي النفسي لأحد الثانويات أن ظاهرة التدخين موجودة ومتفشية بين المراهقين، مشددا على ندرة ممارستها أثناء تواجد التلاميذ في الحرم المدرسي وذلك لحزم الإدارة في مثل هذه التفاصيل تجاه أي تلميذ مدخن، ولهذا يقوم التلميذ بالتدخين عادة عقب انتهاء الدوام محمد إبراهيم 2012/02/05 وهذا ما قد يوضح النسبة القليلة من التلاميذ الذين أقروا بأنهم يدخنون فهم يخافون الإجراءات الردعية التي تتخذها إدارة المدرسة ضدهم وقد يفضح أمرهم لدى أوليائهم

تؤكد النتائج المتحصل عليها ما توصلت إليه الدراسة التي قامت بها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني (2000) التي هدفت لمعرفة مدى انتشار التدخين بين التلاميذ في سن 11 إلى 18 سنة وتشخيص سلوكهم واتجاههم نحوى التدخين وذلك لتطوير استراتيجيات شاملة وفعالة لمكافحة هذه الظاهرة، وقد بلغت عينة الدراسة 259 ألف تلميذ منهم 49.3 % من الذكور و 50.7 % من الإناث من مختلف المدارس الحكومية، وتم جمع البيانات بواسطة استمارة ، وتوصلت النتائج إلى أن 1 من 10 إناث و 2 من 10 ذكور مدخنون، وأن نسبة المدخنين من سن 13 سنة وأقل تقدر ب 44 % بينما وصلت نسبة من هم في سن 18 وأكثر إلى 34.1 % حاتم يوسف أبو زايدة (2006)

التساؤل الثاني والذي يتعلق بمدى وعي التلاميذ بأضرار التدخين كما يبينه الجدول التالي

الجدول رقم (5): مدى وعي التلاميذ عينة الدراسة بأضرار التدخين

أضرار التدخين	التكرارات	النسبة المئوية
الإصابة بالسرطان	197	%70.4
الإصابة بأمراض خطيرة	130	%46.4
أمراض حساسية	61	%21.8

كما هو واضح من خلال الجدول السابق، أغلبية أفراد العينة واعيين بأن التدخين من مسببات السرطان فقد اختار 197تلميذ هذه الإجابة من أصل 280أي نسبة 70.4 %، في حين أن 130تلميذ على دراية بالإصابات الخطيرة التي قد يتسبب بها التدخين أي ما نسبته 46.4 %من التلاميذ ، أما علاقة أمراض الحساسية بالتدخين فعدد قليل من التلاميذ يقدر ب61، أي ما نسبته 21.8 % أدلو بمعرفتهم بهذه العلاقة وهي نسبة ضعيفة إلى حد ما.

كانت هذه النتائج متماشية مع ما توصلت إليه دراسة العمري (2005) ،التي هدفت إلى الكشف عن كفاية المعلومات عن أضرار التدخين لدى عينة من تلاميذ المتوسط والثانوي بلغ عددهم 9707 تلميذ وتلميذة من مدارس المملكة العربية السعودية الذين طبق عليهم مقياس الوعي بأضرار التدخين الذي أظهرت نتائجه أنهم على دراية كافية بمخاطر السجائر. ومنه يمكننا أن نستخلص أن التلاميذ المتمدرسين واعيين ببعض أضرار التدخين الأكثر شيوعا كالإصابة بالسرطان وبعض الأمراض الخطيرة، وقد يرجع هذا للتنبيه المذكور على علب السجائر والذي يشير إلى أن التدخين من مسببات السرطان.

التساؤل الثالث الذي يتعلق بالوسائل المعتمدة في المؤسسة التعليمية للوقاية من التدخين من وجهة نضر التلاميذ كما يبينه الجدول التالي

الجدول رقم (6): الوسائل المعتمدة في المؤسسة التعليمية للوقاية من التدخين من وجهة نضر التلاميذ

وسائل الوقاية	التكرارات	النسبة المئوية
الحملات التحسيسية	117	%41.8
محاضرات	67	%23.9
تنظيم نشاطاته الرياضية	144	%51.4

يتضح من خلال هذا الجدول أن الوسيلة الأكثر استخداما في المؤسسة التعليمية للوقاية من التدخين حسب رأي التلاميذ هي تنظيم النشاطات الرياضية، فقد اعتمد هذا الخيار من قبل 144 تلميذ من أصل 280 بنسبة 51.4 %، أما الوسيلة التي يتم اعتمادها في المرتبة الثانية من قبل المؤسسة هي الحملات التحسيسية التي حازت على موافقة 117 تلميذ بنسبة 41.8 %، في حين أن المحاضرات كانت الوسيلة الأقل استخداما من قبل المؤسسة التعليمية من وجهة نظر التلاميذ فقد كانت خيار 67 تلميذ فقط وذلك بنسبة 23.9 %.

ويظهر من خلال تصريح التلاميذ أن المدرسة تبذل جهودا جبارة لحمايتهم من مثل هذه السلوكيات باللجوء إلى الدور التحسسي والإرشادي إذ لا يبخل الأستاذ والمساعد التربوي بالنصائح من أجل حماية التلاميذ،كما أن الإدارة المدرسية اليوم مسئولة عن رعاية النمو الجسمي والاجتماعي والنفسي للتلاميذ وذلك بتهيئة انسب الظروف لنموهم، وحتى تحقق أهدافها التعليمية المنشودة يجب أن تتدخل لمواجهة

مشكلة التدخين المنتشرة بين التلاميذ، وهذا لأن دور المدرسة التربوي لم يعد يكفي فلابد أن تصبح أداة اجتماعية مؤثرة تستخدم لغرس العادات الصحية والقيم الاجتماعية الملائمة بين الأطفال والشباب. ولهذا دعت الدكتورة أماني إدريس إلى تنظيم محاضرات توعية في المدارس على أن يدرس المحاضرون سيكولوجية المراهقين لمخاطبتهم بلغتهم ما يسهل إقناعهم بالإقلاع عن التدخين، كما أوصت بتدريس مخاطر التدخين و أضراره ضمن مناهج التعليم، عن أمل محمد رضا يوسف (2017).

7.استنتاج عام

في كل عام يلقى الملايين من البشر حتفهم نتيجة للآثار الضارة للتدخين على الصحة، كما أن هناك من هم يعانون من أمراض خطيرة تملئ حياتهم بالآلام والشقاء مثل سرطان الرئة والحنجرة ، والالتهاب الشعبي المزمن، ومع ذلك فقد تفشت ظاهرة التدخين وطالت المراهقين والشباب من الذكور والإناث، هذا ما بينته الدراسة الحالية التي أجريت على عينة من تلاميذ ثانوية بلقاسم الوزري بلغ عددهم 280 تلميذ، وعلى الرغم من معرفة الكثير منهم بالمخاطر التي يسببها التدخين إلا أن هناك نسبة كبيرة لم تبتعد عنه، هذا ما قد يكون ذو صلة بالوعي الصحي لهذه الشريحة التي لا تترجم معارفها ومعلوماتها حول مخاطر التدخين إلى سلوكيات يومية تتمثل في الإقلاع عنه، إذ أظهرت هذه الدراسة أن عدد لا يستهان به من التلاميذ على دراية بتبعات سلوك التدخين على صحتهم، ولهذا أصبح من الضروري تنمية الوعي بين التلاميذ بقضايا ومشاكل البيئة وظواهرها وأضرارها التي ازدادت وانتشرت وتفشت داخل المجتمع.

كما وجب نشر التوعية والإرشاد والتذكير والمعرفة، وإكساب التلاميذ صفات ومهارات ستساعدهم في تنمية وتطوير سلوكهم الاجتماعي والحضاري وتطوير عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم، عن طريق استمالتهم وتوجيههم للنفور والابتعاد عن تلك الظواهر والمشكلات والآفات السلبية التي باتت أكثر انتشارا في عصرنا الحديث ، هذا ما جعل الكثير من المنظمات الدولية والجمعيات الأهلية وهيئات الصحة العالمية في كثير من دول العالم أن تقوم بحملات التوعية ضد ظاهرة التدخين، وهو الدور الذي تحاول أن تلعبه المدرسة الجزائرية من خلال الإجراءات الوقائية التي تتبعها للحد من انتشار سلوك التدخين.

خاتمة

هدفت الدراسة الحالية إلى استكشاف مدى انتشار سلوك التدخين في الثانويات، و قد أفضت النتائج بعد تطبيق الاستبيان على عينة من التلاميذ الذين بلغ عددهم 280 تلميذ أن ظاهرة التدخين من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشارا، وأنها ما تزال تمثل مشكلة صحية عامة بين تلاميذ المدارس الثانوية رغم العلم بأضرار التدخين ومخاطره، إذ تبدأ التجربة بسيجارة يتعامل معها المراهق كمغامرة بريئة ما تلبث أن تتحول تدريجيا إلى سلوك إدماني

إن الحلول للحد من هذه الظاهرة تتطلب تضافر الجهود وتوعية التلاميذ من خطر التدخين، إذ يوصى بتكثيف حملات التوعية الصحية لزيادة الوعي العام وبالخصوص الوعي الصحي للتلاميذ بشأن الآثار السلبية على صحتهم الجسمية والنفسية، وتشريع القوانين لمنع جميع الإعلانات التي تروج لمختلف أنواع السجائر عبر جميع وسائل الإعلام، كذلك تشريع القوانين لتجريم بيع التبغ للأطفال وتكثيف برامج التثقيف من خلال الأقران حول مخاطر التدخين.

المراجع

إنصاف، عبده قاسم. سامي علي، سمشان. حمود محمد، السياني. (2000). التدخين بين طلاب وطالبات مدارس التعليم الثانوي العام بالجمهورية اليمنية .سلسلة دراسات و بحوث،ملخصات بحوث،الجزء 11-5 .

أمل، محمد رضا يوسف. (2007). أثر الإعلان التوعوي في تحديد ظاهرة التدخين لدى الطلبة في الجامعات الأردنية الخاصة(رسالة ماجستير غير منشورة).جامعة الشرق الأوسط .الأردن.

أبودف، محمود.نقلا عن يوسف سلامة،عوض الله. (2008). التدخين وعلاقته بمستوى القلق وبعض سمات الشخصية للأطباء المدخنين بقطاع غزة(رسالة ماجستير غير منشورة).الجامعة الإسلامية غزة. فلسطين .

ماحي، إبراهيم.عدة، بن عتو. (2015). علاقة اتجاهات الطلبة نحوى التدخين ببعض الخصائص الشخصية.مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية.العدد 12.جامعة الشهيد حمى لخضر.الوادي.

حاتم يوسف، أبو زايدة أشراف، محمد سليمان، أبو شقير. (2006). فعالية برنامج بالوسائط المتعددة لتنمية المفاهيم والوعي الصحي في العلوم لدى طلبة الصف السادس الأساسي(رسالة ماجستير غير منشورة).الجامعة الإسلامية غزة.فلسطين.

سلطان بن أحمد بن سلطان، العمري. (2010/2009). الفروق بين المدخنين وغير المدخنين في سمة القلق ومفهوم الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة النماص مع تصور لبرنامج إرشادي مقترح(رسالة ماجستير غير منشورة).جامعة الملك خالد.

صادق، فاروق. (2003). الإدمان له علاج.القاهرة: مكتبة فرست لاين.

عبد الحفيظ، سجال. (2012/07/04). السجائر والمخدرات تجتاح المدارس في الجزائر.شبكة زدني للتعليم ا zedni.com/ tag

عرفة، عبد الغني. (1997). التدخين هاجس العصر.دمشق: دار الفكر

فيصل محمد خير، الزراد. (2011). مشكلات المراهقة والشباب في الوطن العربي.(ط3.).بيروت.لبنان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع

محمد، إبراهيم. (2012/02/05). التدخين سلوك قاتل يغزو طلاب المرحلة الثانوية. www.alkhaleej.ae/home/print/